الدلالة بالفتح يستعمل في المعقولات وبالكسر في المحسوس

شرح عقايد النسفي املاء الشيخ الامام العلامة المحقق ناصر الدين اللقاني على متن العقايد النسفية

رابعي

حمل اولى وضع اوقه شكل اول اثانندر

عكسى شرطيله شكل رابع اثانندر

ايكسنده حمل اولور شكل ثالث اثانندر

ايكسنده وضع اولور

فايده

السهو هو الشيء الذي غفل عنه

النسيان هو الشيء الذي غاب عن الذهن

Süleymaniye Kütüphanesi

Kısım: Laleli

Yeni Kayıt No.

Eski Kayıt No. 2310

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد واله وصحبه اجمعين قوله قال اهل الحق الحق هو الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل فهو الحكم الذي لا يطابق الواقع والصدق مرادف للحق ويقابله الكذب فهو مرادف للباطل لكن شاع استعمال الحق في الاقوال كما تقول قول حق وفي العقايد كقولك هذا الاعتقاد حق وفي المذاهب كقولك هذا مذهب حق وفي الاديان كقولك هذا الدين حق مجازا من تسمية الكل باسم جزيه لاشتمال كل منها على الحكم المطابق ويقابله في هذه الاربعة الباطل واما الصدق فانما شاع استعماله في الاقوال خاصة ويقابله الكذب فتقول هذا القول صدق او كذب ولم يسمع استعمال الصدق ولا الكذب في شي من العقايد والاديان والمذاهب قوله حقايق الاشيا ثابتة الحقايق جمع حقيقة وحقيقة الشي وماهيته اسمان مترادفان معناهما واحد وهو ما به الشي هو هو كالحيوان الناطق فانه حقيقة الانسان وماهيته لانه بسبب الحيوان الناطق صار الانسان انسانا والاشيا جمع شي وهو عندنا الموجود وثابتة مشتق من الثبوت والثبوت والوجود والكون والتحقق الفاظ مترادف معناها واحد بديهي التصور وهو الكون في الاعيان فان قيل فهذه الجملة محصلها ان الموجود موجود لان

المحكوم

المحكوم عليه موجود والمحكوم به موجود والحكم بالوجود للموجود فهو بمنزلة قولنا الموجود موجود فالجواب المنع لان الموضوع هو الموجود بحسب اعتقادنا والمحمول هو الموجود بحسب نفس الامر والحكم بالثاني على الاول مفيد لانه بمعنى قولنا الذي نعتقده موجودا ونسميه بالاسما المختلفة من السما والارض وغيرهما هو موجود بحسب نفس الامر وهذا الحكم تام مفيد ليس مثل قولنا الموجود موجود بل مثل قول الشاعر وشعري شعري اي شعري الان مثل شعري فيما سبق والله اعلم قوله والعلم بها متحقق الضمير في بها يعود على الحقايق قوله العلم بها اي من تصورها والتصديق بوجودها وباحوالها فان قال قايل هذا لا يصح لانه لا علم لنا بجميع الحقايق بهذا التفسير اذ ليس لنا علم تصوري ولا تصديقي بجميع الحقايق ولا باحوالها قلنا المراد بحقايق الاشيا وبالعلم بها الجنس اي جنس الحقايق ثابت وكذا جنس العلم بها ثابت اذ الغرض الرد على السوفسطائيه في دعواهم نفي الحق لكل حقيقة ولكل علم ويكفي في الرد عليهم تحقق جنس الحقايق والعلم ولو في واحد قوله خلافا للسوفسطائيه وهم قوم منسوبون الى سوفسطا وسوفا معناه العلم واسطا معناه المموه الغلط فسوفسطا معناه العلم الغلط وهم ثلاث فرق الاولى ينكرون ثبوت حقايق الاشيا عنادا والثانيه يزعمون انها اي حقايق الاشيا تابعة للاعتقاد حق ان اعتقدنا الشي جوهرا فهو

جوهرا اوعرضا فهو عرض اوقديما فقديم اوحديثا فحادث وهولاء
يسمون العندية والثالثة يقولون لاعلم لنا بثبوت حقيقة ولا
بعدم ثبوتها ويدعون انهم شاكون وشاكون في انهم شاكون وهلم
جرا وهولاء يسمون اللاادرية ولنا عليهم دليلان الاول تحقيق
دعوانا اي تثبتها وتقريره انا نجزم بثبوت بعض الاشيا جزما سببه
العيان كالجزم بوجود المرئيات ونجزم في بعضها بالثبوت جزما
سببه البيان اي الدليل كالجزم بثبوت اللازم بثبوت ملزومه ثم
من هذا الجزم بقسميه نعلم وجودنا فينا علما ضروريا فانكاره عناد
والثاني الزامي اي يلزمهم ان يبينوا ما هو وتقريره ان نفيكم الاشيا
اما ان يكون حقا اوغير حق فان كان حقا اي مطابقا للواقع فقد تحقق
النفي والنفي حقيقة من الحقايق لكونه نوعا من الحكم وان لم يتحقق
اي ان لم يكن مطابقا للواقع فقد ثبتت الاشيا قالوا وهذا الدليل
انما يتم على العنادية والله اعلم **قوله واسباب العلم للخلق ثلاثة
الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل** الاسباب جمع سبب
والسبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته وهو قسمان
حقيقي وهو المؤثر وعادي وهو غير المؤثر وقوله العلم اصح الحدود
فيه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به وقوله يتجلى اي ينكشف انكشافا
تاما وقوله المذكور اي ما من شانه ان يذكر ويعلم موجودا كان او معدوما ممكنا
او مستحيلا فيشمل التصورات والتصديقات اليقينية وادراك الحواس

كماهو

3

كماهو راي الشيخ الاشعري ثم قال للخلق هو مصدر بمعنى الايجاد
والمراد هنا المخلوق من الملك والانس والجن واحترز به عن علم الله
عز وجل فانه قديم ثابت لذاته تعالى لا لسبب من الاسباب وقوله
ثلاثة دليل الحصر فيها استقرائي لا عقلي ونعني بالاستقرائي تتبعنا الوجود
في الخارج فلم نجد فيه الا الثلاثة المذكورة ووجه الضبط ان نقول
السبب اما ان يكون خارجا عن العالم اولا فالخارج عنه هو الخبر الصادق
وغير الخارج اما ان يكون الة غير المدركة او هو المدرك فالالة هو الحواس
الخمس والمدرك هو العقل فان قيل التقسيم غير صحيح لان السبب ان كان
هو الحقيقي اي المؤثر فهو الله تعالى لا غيره وان كان الظاهري اي العادي
وهو الذي يخلق الله تعالى العلم عنده فهو العقل لا غيره وان كان
ما يفضي الى العلم في الجملة فلا ينحصر في الثلاثة لان منه التجربة
وغيرها فالجواب انما نختار الاخير والحصر في الثلاثة نظرا الى المقاصد
فان الحواس السليمة لا تتخلف عنها العلم في حق العاقل وغيره فجعلناها
سببا مستقلا ولما كانت المعلومات الدينية مستفادة من الاخبار
الصادقة وهي الكتاب والسنة جعلنا الاخبار الصادقة نوعا اخر من
الاسباب ولما كان الحدس والتجربة والنظر في الدليل وغيرها
مرجعها الى شي واحد هو العقل ولم يتعلق غرض بتفاصيل تلك الاشيا
اقتصرنا على المرجع وهو العقل وجعلناه نوعا ثالثا والله اعلم **قوله فالحواس
خمس** الحواس جمع حاسة لا بمعنى اسم الفاعل بل بمعنى القوة الحساسة

وقوله خمس معناه ان العقل حكم بوجود هذه الخمس بالضرورة
ولم يحكم بثبوت غيرها من الحواس الباطنة التي اثبتها الفلاسفة
لان ادلتها لم تثبت كما انه لا يحكم بانتفائها لعدم الدليل علي انتفائها **قوله
السمع** هو في المخلوق قوة مودوعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ يدرك بها
الاصوات بطريق وصول الهوا المتكيف بكيفية الصوت الي الصماخ **قوله والبصر**
هو في المخلوق ايضا قوة مودوعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
ثم تفترقان فيتاديان الي العينين تدرك بها الالوان والاشكال والمقادير
والحركات وغيرها **قوله والشم** وهو قوة مودعة في العصبتين الزايدتين
النابتتين في مقدم الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي تدرك بها الروايح بطريق
وصول الهوا المتكيف بالرايحة الي الخيشوم **قوله والذوق** وهو قوة مودوعة
في العصب المفروش علي جرم اللسان تدرك به الطعوم بطريق مخالطة
المطعوم بالرطوبة اللعابية التي بالفم ووصولها الي العصب المذكور **قوله
واللمس** وهو قوة منبثة في جميع الجسد تدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة وغير ذلك **قوله
وبكل حاسة منها يوقف علي ما وضعت هي له** قوله بكل جار مجرور
متعلق بيوقف قدم عليه لافادة الاختصاص وقوله يوقف معناه
يطلع اي يدرك وقوله علي ما وضعت له معنى وضعت خلقت ومعنى الكلام
ان الله عز وجل خلق كلا من الحواس الخمس لادراك نوع مخصوص من
المدركات علي ما روي ان كل نوع من تلك المدركات انما يدرك بالحاسة

التي

التي وضعت له لا بغيرها من الحواس وكون الامر كذلك بحسب الخارج
ظاهر واختلفوا هل يجوز ان يدرك بكل من الحواس المذكورة ما هو
مدرك بغيرها ام لا قولان الحق منهما جواز ذلك لان ادراك
ذلك النوع بالحاسة التي وضعت له ليس بتاثير الحاسة فيه بل
بمحض خلق الله تعالي واذا كان كذلك جاز ما ذكرنا بالضرورة
فان قال قايل ما ذكرتم من ان كل نوع من المدركات انما يدرك بالحاسة
التي وضعت له منقوض بان الذوق يدرك به الحلاوة وهي مما وضع
الذوق له والحرارة وهي مما وضع اللمس له فالجواب منع ذلك فان
الحلاوة انما ادركت بالذوق والحرارة انما ادركت باللمس الموضوع علي
سطح اللسان الاعلي فلا اشكال **قوله والخبر الصادق علي نوعين**
في اكثر النسخ الخبر الصادق علي ان الصادق صفة الخبر وفي بعضها خبر
الصادق باضافة الخبر الي الصادق علي الاول وصف للخبر ونوع منه
ومقابله الكاذب وعلي الثاني هما وصفان للمخبر فحد الصادق علي الاول
الخبر المطابق الواقع ويقابله الكاذب وحده علي الثاني المخبر عن الشي
علي ما هو به ويقابله الكاذب **وقوله احدهما المتواتر** سمي به لانه لم
يقع دفعة واحدة بل وقع علي التوالي والتعاقب مرة بعد مرة وفردا
بعد فرد ماخوذ من الوتر وهو الفرد وقوله وهو **الثابت** اي الوارد
علي السنة قوم لا يتصور بفتح اليا اي لا يمكن عادة **تواطيهم
علي الكذب** ومصداقه اي علامة بلوغهم هذا العدد وقوع العلم

بمضمونه لسامعه **قوله وهو** اي الخبر المتواتر **موجب** اي مثبت مفيد
العلم الضروري كالعلم بالملوك الخالية اي الذاهبة **في**
الازمنة الماضية والبلاد النائية اي البعيدة فقوله والبلاد
النائية يحتمل ان يكون معطوفا علي الملوك اي وكالعلم بالبلاد يحتمل
وهذا الجواب اقرب الي العقل وان كان ابعد في اللفظ ويحتمل ان
يكون معطوفا علي ما قبله وهو الازمنة وحاصل ما تضمنه كلام
المصنف ان هاهنا مقامين الاول ان الخبر المتواتر يفيد العلم وهذا
المقام معلوم بالضرورة فانا نجد من انفسنا العلم بوجود مكة وبغداد
وان ذلك العلم من الاخبار المواترة والمقام الثاني انه ذلك العلم
الحاصل بالخبر المتواتر ضروري لا نظري وهذا معلوم بالدليل وهو
ان الخبر المتواتر يفيد العلم لمن لا يتأتي منه النظر والاستدلال
كالصبيان والبله واورد علي المقام الاول سؤالان احدهما
ان خبر النصاري بقتل عيسى وخبر اليهود بتأبيد دين موسى
متواتر وان لم يفد شيء منهما العلم والجواب عن هذا ان تواتره ممنوع ولم يفد
اي شرط المتواتر ان يوجد في كل طبقة عدد لا يمكن تواطئهم علي الكذب
وقد انتفي ذلك في الطبقة الاولي علي ما نقل السؤال الثاني ان خبر كل واحد
يستلزم جواز كذب المجموع اذا المجموع عين الاحاد والجواب عن هذا انه
قد يحصل مع الاجتماع من القوة ما لا يحصل مع عدمه فيجوز ان يحصل مع
الاجتماع اليقين وانتفا جواز كذب المجموع واورد علي المقام الثاني ان

الضروري

الضروري من لوازمه عدم التفاوت في انواعه بالقوة والضعف
ومن لوازمه عدم اختلاف العقلا فيه وقد انتفي اللازمان في العلم
الحاصل بالخبر المتواتر اذا العلم بوجود اسكندر مثلا حاصل بالخبر
المتواتر ليس مساويا في القوة العلم بكون الواحد نصف الاثنين ولان
العلم الحاصل بالتواتر انكره طايفة من العقلا السمنيه والبراهمة
والجواب عن هذا منع ما ذكرتم من لزوم عدم التفاوت في القوة
وعدم اختلاف العقلا فيه فان الضروري يتفاوت انواعه بتفاوت
الالف والعادة وقد يختلف فيه مكابرة وعنادا والله تعالي اعلم
قوله والنوع الثاني خبر الرسول هو انسان بعثه الله تعالي الي
الخلق لتبليغ الاحكام سوا كان معه كتاب اولا والنبي اعم فانه
انسان اوحي اليه شرع سوا امر بتبليغه اولا فكل رسول نبي ولا
عكس **وقوله المؤيد** اي الثابتة رسالته ماخوذ من الايد وهو
القوة وقوله **بالمعجزة** هي امر خارق للعادة قصد به اظهار صدق
من ادعي انه رسول وهذا الحد يقتضي ان جميع الخوارق التي ظهرت
علي يده صلي الله عليه وسلم معجزات والاصح عند جماعة من المحققين ان
المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي وهو طلب المعارضة فتختص
المعجزة علي هذا الحد بالقران لانه لم يقع التحدي الا به **وهو** اي خبر الرسول
موجب للعلم الاستدلالي والاستدلالي هو الحاصل بالاستدلال والاستدلال
هو النظر في الدليل والدليل شي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الي المطلوب

خبري كالعالم بالنظر الي وجود الصانع فان العالم شي يمكن التوصل
بالنظر الصحيح فيه من حيث حدوثه الي مطلوب خبري هو ان له
صانعا وذلك لان العالم موصوف بالحدوث والحدوث مستلزم للمحدث
الصانع فالعالم يستلزم حدوثه وحدوثه يستلزم ان له صانعا وان له
صانعا هو المطلوب الخبري **قوله والعلم الثابت به** اي بخبر الرسول
يضاهي اي يشابه العلم **الثابت بالضرورة** الحاصل بالتواتر او بالحواس
في التيقن اي عدم احتمال النقيض فلا يكون ظنا **والثبات** اي عدم
الزوال بتشكيك المتشكك فلا يكون تقليدا وحاصله ان العلم الحاصل
بخبر الرسول وان كان استدلاليا الا انه اشبه الضروري في كونه اعتقادا يقينيا
اي جازما مطابقا ثابتا اي غير قابل للزوال بتشكيك المشكك فهو علم بمعنى
الاعتقاد الجازم المطابق الثابت والا لكان ظنا او جهلا او تقليدا فان قيل
العلم الحاصل بخبر الرسول لا يكون علما بهذا المعنى الا اذا كان متواترا
فيرجع الثاني الي الاول قلنا ليس كذلك بل القسم الثاني هو ما علم انه
خبر الرسول اما بتواتر واما بسماع من فيه صلي الله عليه وسلم واما بغير ذلك
ان امكن كالالهام فان قيل فاذا كان القسم الثاني هو ما علم انه خبر الرسول
اما بتواتر واما بسماع من فيه كان العلم الحاصل به ضروريا لا استدلاليا
كما زعمتم اذ الضرورة حكم ساير الحسيات قلنا لفظ الرسول صلي
الله عليه وسلم اذا تعلق به تواتر او سماع من فيه حصل لنا علم
ضروري بكون اللفظ لفظه من التواتر او السماع اذ اللفظ هو

التيقن

كالالهام

المتواتر

المتواتر او المسموع ثم يحصل لنا من اللفظ نفسه علم بوقوع مضمونه
بواسطة الدليل وهذا العلم استدلالي لحصوله من الدليل فان قيل الخبر
الصادق المفيد للعلم لا ينحصر في المتواتر وخبر الرسول بل وكذلك خبر
الله عز وجل وخبر الملك وخبر اهل الاجماع وخبر الواحد المقرون بما يفيد
اليقين قلنا نعم لكن المراد خبر صادق يكون سبب العلم لعامة الخلق
فخبر الله تعالي وخبر الملك لا يكون سببا لعلم عامة الخلق الا اذا ورد
اليهم من جهة الرسول صلي الله عليه وسلم فهما من خبره واما خبر اهل
الاجماع فهو المتواتر اذا المجتهدون جمع لا يتصور تواطيهم علي الكذب
غالبا فحكمه حكمه واما خبر الواحد فليس مما يفيد العلم بمجرد كونه
خبرا بل لابد في ذلك من اعتبار القراين والله اعلم **قوله واما العقل
فهو سبب العلم ايضا** صرح بقوله فهو سبب العلم ايضا بعد ان صرح
به في قوله واسباب العلم وعد منها العقل مبالغة في الرد علي من
خالف في افادة النظر الصحيح من العقل العلم والسمنية في جميع النظريات
وبعض الفلاسفة في الالهيات وبنوا خلافهم علي كثرة اختلاف
العقلاء وتناقض الاراء والجواب ان ذلك الاختلاف والتناقض لفساد
النظر فلا ينافي كون النظر الصحيح مفيدا للعلم فان قيل قولكم
النظر الصحيح مفيد للعلم ان كان ضروريا لم يقع فيه خلاف كما في
الواحد نصف الاثنين وان كان نظريا فيفيد اثبات النظر بالنظر وهو
دور اذ فيه اثبات الشي بما يتوقف عليه فالجواب نختار انه ضروري

وحده

وقد يقع في الضروري اختلاف إما لعناد واما لقصور في الادراك
فان العقول متفاوتة بحسب الفطرة باتفاق العقلاء وبالاستدلال
بالاثار الصادرة عن ذوي العقول من الحرف والصنائع وبشهادة
الاخبار الواردة او نختار انه نظري والدور مدفوع بان النظري قد
يثبت بنظر مخصوص لا يعبر عنه بالنظر كالقياس في قولنا ان
قولنا العالم متغير وكل متغير حادث يفيد العلم بحدوث العالم قطعا
وليست علة افادة ذلك خصوصية هذا النظر بل العلة كونه
نظرا صحيحا مقرونا بشرائطه فيجب ان يكون نظر صحيح مقرونا كل
بشرائطه مفيدا للعلم **قوله وما ثبت منه** اي من العلم الحاصل
بالعقل **بالبديهة** اي بداهة العقل وهي اول توجهه **فهو** بلغ
ضروري كالعلم بان الكل اعظم من الجزء ومن توقف في ذلك
حيث زعم ان جزء الانسان كيده مثلا قد يكون اعظم فهو لم يتصور
معنى الكل لانه اذا اعتقد ان الكل هو ما عدا ذلك الجزء فقط
والكل حقيقة انما هو ذلك الجزء مع بقية البدن والله تعالى اعلم
قوله وما ثبت منه اي من العلم الحاصل بالعقل **بالاستدلال** اي
بالنظر في الدليل سوا كان الاستدلال من العلة على المعلول كما اذا رايت
نارا فعلمت ان لها دخانا او من المعلول على العلة كما اذا رايت دخانا
فعلمت ان هناك نارا وبعضهم يخص الاول باسم التعليل والثاني
باسم الاستدلال والاصطلاح الاول اشهر وقوله **فهو اكتسابي** اي حاصل

بالكسب

بالكسب والكسب مباشرة الاسباب بالقصد والاختيار كتقليب
الحدقة في المبصرات والاصغاء في المسموعات والامساس في
الملموسات وكصرف بديهة العقل في البديهيات وكالنظر في
مقدمات الدليل في الاستدلال فالاكتسابي اعم من الاستدلالي
فكل استدلالي اكتسابي ولا عكس اي ليس كل اكتسابي استدلاليا
واما الضروري فهو يطلق في مقابلة الاكتسابي ويفسر بانه هو
العلم الذي لا يكون تحصيله مقدورا للمخلوق كعلم كل انسان
بوجوده وتغير احواله وقد يطلق تارة في مقابلة الاستدلالي
ويفسر بانه هو العلم الحاصل من غير نظر واستدلال ولاجل هذا
كان العلم الحاصل بالحواس الظاهرة كسبيا عند بعضهم وضروريا
عند قوم اخرين ولا تنافي بين الكسبي والضروري بالمعنى الثاني
والله اعلم **قوله والالهام** هو القاء معنى في القلب بطريق
الفيض وقوله **ليس من اسباب المعرفة بصحة الشي** هو
جواب عن اعتراض وارد على المصنف تقريره ان حصر الاسباب
في الثلاثة لا يصح لان الالهام سبب للعلم وليس منها وحاصل الجواب
لا نسلم ان الالهام سبب للعلم حتى يرد الاعتراض به قالوا والمراد
انه ليس سببا للعلم لعامة الخلق والا فقد ورد الخبر به كقوله
عليه الصلاة والسلام ان من امتي المحدثين اي الملهمين وان
عمر منهم وكان ينبغي للمصنف ان لا يخص الصحة بالذكر

وان يقول ليس من اسباب العلم بدل المعرفة الا انه نبه بذلك
علي ان العلم والمعرفة عند الجمهور بمعني واحد وان العلم لا يختص
بالمركبات ولا الكليات والمعرفة لا تختص بالجزئيات والبسايط كما
اصطلح عليه بعضهم والله تعالي اعلم **قوله والعالم بجميع اجزايه
محدث** اما العالم فهو ما سوي الله تعالي من الموجودات فخرج
بقولنا ما سوي الله تعالي صفاته فانها ليست غير الذات كما
انها ليست عينها وسميت الموجودات عالما لانها يعلم بها وجود
الصانع كطابع لما يطبع به الشي قوله بجميع اجزايه محدث اي
مخرج من العدم الي الوجود انه كان معدوما فوجد لا بمعني انه
كان متقررا في العدم فاخرج منه الي الوجود وفي قوله بجميع اجزايه
رد علي الفلاسفة حيث زعموا ان بعض العالم قديم بمواده وصوره
واشكاله بالشخص كالسموات وما فيها وبعضها قديم بمواده وصوره
واشكاله لكن لا بالشخص بل بالنوع بمعني انها لم تخل عن صورة
قط كالعناصر لكنهم اطلقوا الحدوث عليها بمعني آخر وهو الاحتياج
في الوجود الي الواجب **قوله اذ هو اعيان واعراض** اشارة
الي دليل حدوث العالم بجميع اجزايه والدليل مركب من مقدمتين احداهما
العالم اعيان واعراض والثانيه وكل منها حادث اما بيان المقدمة (بيان)
الاولي فهو ان العالم اذا قام بذاته فهو عين والا فهو عرض واما
بيان المقدمة الثانيه فلم يتعرض له المصنف ولا اشار اليه لان

الكلام

الكلام عليه طويل لا يليق بهذا المختصر المقصور علي المسايل دون الدلايل
قوله فالاعيان ما له قيام بذاته قوله ما اي ممكن يقوم بذاته
(انما) وان ما قلنا ان ما بمعني ممكن لانه قسم من العالم الممكن ومعني
كون العين قايما بنفسه عند المتكلمين ان العين متحيز بنفسه
غير تابع تحيزه لتحيز شي آخر بخلاف العرض فانه ممكن يقوم
بغيره ومعني قيامه بغيره ان تحيزه تابع لتحيز غيره قالوا وللعين
وجودان وجود في حد ذاته ووجود في حيزه وهما وجودان
متغايران ولهذا يمكن انتقاله من حيزه الي حيز آخر بوجوده
في ذاته بخلاف العرض فان وجوده في نفسه هو عين وجوده
في حيزه وفي موضوعه ولهذا يستحيل انتقاله عنه **قوله وهو
اما مركب** اي من جزئين فصاعدا **وهو الجسم** وقيل لا بد في الجسم
من ثلاثة اجزا لتتحقق فيه الابعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض
والعمق وبيانه انك اذا وضعت جزئين في اي جهة كانت حصل
خط وهو الطول واذا وضعت جزءا ثالثا في ملتقاهما فلهذا
الجزء مع جزئي الاولين خط آخر يسمي عرضا وله مع الجزء الآخر خط
آخر يسمي عمقا وقيل لا بد من ثمانية اجزاء لان كل جسم لا بد له من سطحين
كل سطح مركب من خطين وكل خط مركب من جزئين فالمجموع ثمانية
والصحيح هو الاول واستدلوا عليه بان احد الجسمين المتساويين اذا
زيد علي احدهما جزء آخر صح ان يقال فيه انه اجسم من الآخر ومعني

اجسم اكثر جسمية فلولا ان مطلق التركب من جزوين فصاعدا تحصل
معه الجسمية لما كان جسم بزيادة جزء منضم الي جزء اخر ورد الاستدلال
بان اجسم مشتق من الجسم بمعنى الضخم لا من الجسم الذي هو الكلام فيه
والله اعلم **قوله او غير مركب كالجوهر** اي الفرد و **هو الجزء الذي**
لا يتجزى اي لا يقبل الانقسام لا بالفعل ولا بالوهم ولا بالفرض ولم يقل
او غير مركب وهو الجوهر لان العقل لا يقتضي انحصار ما لا يتركب
في الجوهر الفرد بالمعنى المذكور بل لابد من قيام الدليل العقلي على بطلان
الهيولي والصورة والعقول والنفوس وعند الفلاسفة لا وجود للجوهر
الفرد بالمعنى المذكور واقوي ادلة اثباته عند المتكلمين انه لو وضعت
كرة حقيقية اي ليس فيها خط بالفعل على سطح حقيقي اي مستوي
الاجزا في الوضع لم تماسه الا بجزء لا يتجزى اذ لو ماسته بجزئين
لكان فيها خط بالفعل فلم تكن كرة حقيقية **قوله والعرض ما لا يقوم**
بذاته اي بل بغيره ومعنى قيامه بغيره عند المتكلمين ان يتحيز
بطريق التبعية لتحيز غيره او بان يختص به اختصاص الناعت
بالمنعوت عند الفلاسفة **وقوله ويحدث في الاجسام والجواهر**
قال بعضهم هو من تمام الحد ليخرج به من الحد صفات الله تعالى فانها
وان لم تقم بذاتها لكنها قديمة لا حادثة **قوله كالاكوان** هي الاجتماع
وهو كون الشيئين متماسين والافتراق وكون الشيئين ليسا متماسين وهو
ولا بينهما ما يماسهما والحركة وهي كونان في انين في مكانين والسكون

وهو

وهو كونان في انين في مكان واحد **قوله والطعوم** الطعوم جمع طعم
واصوله تسعة الحلاوة والمرارة والحرافة والتفاهة والحموضة والملوحة
والدسومة والعفوصة والقبض والباقي انواع بالتركيب لا تنحصر
قوله والروايح هي انواع لا تنحصر وليست لها اسما مخصوصة
وتتميز بالاضافة الي محلها وقول المصنف كالاكوان الي اخره ظاهره
ان الانواع الاربعة تعرض للاجسام وللجواهر ومقتضى كلامهم ان ما
عدي الاكوان انما يعرض للاجسام اذا تقرر لك هذا علمت ان اجزا
العالم ثلاثة اجسام وجواهر واعراض فنقول والكل حادث
اما الاعراض فحدوث بعضها بالمشاهدة كحدوث الحركة بعد السكون
والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض وبعضها بالبيان اي البرهان
كما في اضداد ذلك وهي السكون قبل الحركة والظلمة قبل الضوء والبياض
قبل السواد والدليل الدال على حدوثها طريان العدم عليها لانه ما ثبت
قدمه يستحيل عدمه واما حدوث الاعيان اجساما وجواهر فلانها
لا تخلوا عن الحوادث وما لا يخلوا عن الحوادث فهو حادث اما المقدمة الاولى
فلانها لا تخلوا عن الحركة والسكون لانها لابد لها من حيز فان كان كونها
في الحيز مسبوق بكون اخر في حيز اخر فهو الحركة وان لم يكن مسبوقا
بكون اخر في ذلك الحيز فهو السكون والحركة والسكون حادثتان
اما الحركة فلا قتضا ماهيتها ان تكون مسبوقة بالغير فلا تكون
قديمة واما السكون فلان كل سكون جايز الزوال وما جاز عدمه

يستحيل قدمه واما ان كل ما لا يخلوا عن الحوادث فهو حادث
فدليله انه لو كان قديما لزم ثبوت الحوادث في الازل وهو
محال وحينيذ ثبت ان اجزا العالم حادثة باسرها ويلزم
منه ان العالم حادث وكل حادث فله صانع اما الاولي فقد ثبتت بما
تقدم واما الثانية فانها بديهة فيلزم ان يكون للعالم صانع ومحدث
والي هذا اشار المصنف بقوله **والمحدث للعالم هو الله تعالي** قوله
هو الله تعالي اي الذات المتعين الواجب وجوده ومعني وجوب وجوده
ان ذاته تقتضي وجوده ولا يحتاج في وجوده الي شي وانما وجب وجود
المحدث للعالم لانه لو كان جايز الوجود لكان من جملة العالم فلا يصح
ان يكون محدثا للعالم باسره اذ يلزم انه اوجد نفسه وذلك محال
بالبديهة علي ان العالم اسم لكل شي يكون علما اي علامة علي وجود
محدثه فلم يصلح ان يكون محدثا للعالم وقريب من هذا ما يقوله اهل
الكلام مبدأ الممكنات باسرها لابد ان يكون واجبا اذ لو كان
ممكنا لكان من جملة الممكنات فلم يصلح انه يكون مبدا لها ولابد
مع هذا الدليل من ابطال التسلسل ولابطاله ادلة منها انه لو ترتبت
سلسلة الممكنات الي غير النهاية لكانت هذه السلسلة ممكنة
فلابد لها من علة ولا جايز ان تكون علة نفسها لاستحالة كون الشي
علة لنفسه ولا بعضا منها لاستحالة كون الشي علة لنفسه وللعلة
ومن مشهور الادلة برهان التطبيق وهو ان تفرض جملة اولها المعلول

الاخير

10

الاخير الذي ليس علة لشي الي ما لا نهاية لها وجملة اخري اولها
ما قبله ذلك الواحد بواحد مثلا الي غير النهاية ايضا ثم تطبق بين
الجملتين بان يكون الاول من الاولي بازاء الاول من الثانية لزم مساواة
الناقص للزايد وهو محال وان كان في الاولي شي ليس بازايه شي من الثانية
فقد انقطعت الثانية وتناهت ولزم من تناهيها تناهي الاولي لانها
لا تزيد علي الثانية الا بقدر متناه والزايد علي المتناهي بقدر متناه يكون
متناهيا بالضرورة وهذا التطبيق انما يمكن فيما دخل تحت الوجود
الخارجي في الوهميات المحضة كمراتب الاعداد فلا نقض بان مراتب
الاعداد
تتفاوت بالكثرة والقلة مع لا تناهيها لان ذلك وهمي محض
ومعني لا تناهيها انه ما من احد الا ويمكن ان يتصور الوهم فوقه حدا
اخر لا بمعني ان ما لا نهاية لها داخل تحت الوجود فانه محال **قوله**
الواحد يعني ان الصانع للعالم واحد ولا يمكن ان يصدق مفهوم
واجب الوجود الا علي واحد والمشهور من الادلة علي ذلك بين المتكلمين
هو برهان التمانع الذي اشار الله عز وجل اليه بقوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وتقديره انه لو فرض صانعان لامكن بينهما تمانع بان
يريد احدهما حركة زيد والاخر سكونه لان كلا من الحركة والسكون امر
ممكن في نفسه وكذا تعلق الارادة بكل واحد منهما امر ممكن في نفسه
اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وحينيذ يتمانعان فيريد
احدهما حركة زيد والاخر سكونه اما ان يحصل المرادان وهو

محال لاجتماع الضدين واما ان يحصل مراد احدهما دون الاخر
فيلزم عجز الاخر وهو دليل على الامكان والحدوث وذلك
محال في الصانع وهذا الذي ذكره في تقريره هو تفصيل ما قاله
بعضهم انه لو فرض صانعان فان لم يقدر احدهما على مخالفة الاخر
لزم عجزه وان قدر على مخالفة الاخر لزم عجز الاخر وبما ذكرناه في
تقريره من قولنا لامكن بينهما تمانع اندفع ما اعترض به بعضهم من
قوله يجوز الاتفاق فلا تمانع وبقولنا يجوز لان كل واحد منهما امر
ممكن في نفسه اندفع الاعتراض بقول بعضهم اذا اراد احدهما حركة
زيد استحال ان يمانعه الاخر لادآ الممانعة الى المستحيل وبقولنا
لان الارادتين لا تضاد بينهما اندفع الاعتراض بقول بعضهم
اجتماع الارادتين غير ممكن ثم اعلم ان الشارح في هذا الموضع
صرح بان قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا حجة
اقناعية اي مفيدة للظن الغالب مقنعة للمسترشد الطالب للحق
لا مفحمة للمعاند لان الملازمة فيها بين التعدد والفساد عادية
عقلية قطعية لجواز الاتفاق عند التعدد عقلا فيحصل التعدد
من غير فساد لكن العادة الغالبة جارية بوجود الفساد عند
تعدد الحكام على ما اشار الله عز وجل اليه بقوله ولعلى بعضهم على
بعض فان قيل بل الملازمة قطعية عقلية قلنا في رده بالفساد
اللازم غير لازم اذ اريد به الفساد بالفعل اي الخروج عن النظام

الاخر ٩

بلغ مقابلة على اصله

للشاهد

للشاهد بالفعل وان اريد به الخروج عن النظام بالامكان ثابت
قطعا والله اعلم **قوله القديم** هذا تصريح بما علم التزاما من قوله
الله فان معناه كما تقدم الذات الواجب الوجود والواجب الوجود
لا يكون الا قديما اي لا ابتدا لوجوده اذ لو كان لوجوده ابتدا لكان
مسبوقا بالعدم فيكون وجوده من غيره فلا يكون واجب الوجود بل
وقع في كلام بعضهم ان القديم والواجب مترادفان وهو غير مستقيم
لان المترادفين مفهومهما متحد ونحن نقطع بتغاير مفهومي الواجب
والقديم اذ مفهوم الواجب ما اقتضت ذاته وجوده ومفهوم القديم
ما لا ابتدا لوجوده نعم وقع بين اهل السنة نزاع هل القديم اعم من
الواجب او مساو له في الصدق فقال بالاول جماعة نظرا الى ان القديم
يصدق على صفات الله تعالى ولا يصدق عليها الواجب الوجود ولا
استحالة في تعدد ذات قديمة وصفات قديمة وذهب اخرون الى
انهما متساويان في الصدق وان صفات الله تعالى كما يطلق على كل
منها قديم يطلق عليه واجب الوجود واستدلوا على ذلك بانها لو لم
تكن واجبة لذاتها لكانت جايزة الوجود فتحتاج في وجودها
الى شي اخر فتكون محدثة اذ لا نعني بالمحدث هاهنا الا ما يتعلق
وجوده بايجاد شي اخر اي لا المسبوق بالعدم قال بعضهم وهذا اي
قول كل من الفريقين في غاية الصعوبة فان القول بامكانها
ينافي قولهم كل ممكن حادث فان اجابوا وقالوا نعني بالحدوث

ها هنا الحدوث الذاتي وهو لاينافي القديم الزماني فهو قول
بما ذهبت اليه الفلاسفة من انقسام الحدوث الى ذاتي وزماني
واما صعوبة القول الاخر وهو القول بوجوب الصفات لذاتها
فلان القول بتعدد الواجب لذاته ينافي التوحيد هكذا قال
بعض المحققين وفيه شي يظهر بالتامل **قوله الحي** الى اخره دليله
قد تقرر ان محدث العالم هو الله تعالى وبديهة العقل اي اول توجهه
جازمة بان محدث العالم على هذا النمط البديع اي العجيب
وهو النظام المحكم اي المتقن ما يشتمل عليه من الافعال العجيبة
لا يكون محدثها الا بهذه الصفات المذكورة مع ان اضدادها نقايص
فيجب تنزيه الله تعالى عنها وبعض هذه الصفات فالسمع والبصر
مما لا يتوقف ثبوت الشرع عليه فيصح التمسك بالشرع في
ثبوتها بخلاف الحياة ونحوها مما يتوقف ثبوت الشرع عليها فلا
يصح التمسك فيها بالشرع للزوم الدور اذ يتوقف كل منهما على الاخر
والله تعالى اعلم **قوله ليس بعرض** لان العرض لا يبقى زمانين
اذ لو بقي زمانين لزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال اما لزوم قيام
المعنى بالمعنى واما استحالته فلان معنى قيام الشي بغيره عند
المتكلمين هو تبعية الشي الاول للشي الثاني في التحيز له بنفسه
حتى يتحيز تبعيته وهذا الدليل مبني على ان بقا الشي معنى
زايد عليه وان معنى قيام الشي بغيره تبعيته له في التحيز وكلا الامرين

ممنوع

فلان

ممنوع اما الاول فان بقا الشي هو وجوده باعتبار الزمان الثاني
لا معنى زايد عليه واما الثاني فلان معنى قيام الشي بغيره اختصاصه
به بحيث يصير الاول نعتا والثاني منعوتا فقد تبين لك عدم تمام
الدليل واما استدلال القايلين بان العرض يقوم بالعرض فدليله غير
تام ايضا لانهم استدلوا على ذلك بان الحركة وهي العرض تتصف بالسرعة
او البطو وهو عرض فقد ثبت قيام المعنى بالمعنى وبيان عدم تمامه انه
ليس ها هنا عرض هو الحركة وعرض اخر موجود قايم به يسمى سرعة او
بطوا بل الموجود حركة معينة هي باعتبار ما فوقها بطية وباعتبار ما
تحتها سريعة فالسرعة والبطو امران اعتباريان لا تحقق لهما في الخارج فلم
يثبت قيام المعنى بالمعنى والله اعلم **قوله ولا جسم** لان الجسم هو المتركب
من جزوين فصاعدا فيكون ممكنا وكل ممكن حادث والله اعلم **قوله ولا
جوهر** اما عندنا فلان الجوهر هو الجسم او الجز الذي لا يتجزى وهو متحيز
وجزو من الجسم والله تعالى منزه عنهما واما عند الفلاسفة فلان الجوهر
وان كان عندهم بمعنى الموجود لا في موضوع لكنه عندهم قسم من الممكن فان
الممكن عندهم قسمان ماهية اذا وجدت كانت لا في موضوع وهو الجوهر
والثاني ماهية اذا وجدت كانت في موضوع وهو العرض واما اذا اريد
بالجسم مجرد القايم بذاته مع قطع النظر عن التركيب والتحيز وبالجوهر
الموجود لا في موضوع مع قطع النظر عن الامكان فانما يمتنع اطلاقهما
على الله تعالى لعدم ورود الشرع بالاذن في ذلك فان قيل فكيف

اطلق عليه تعالى القديم والواجب والموجود مع عدم ورود الشرع
بذلك قلنا بل اطلاق ذلك عليه بالاجماع وهو من الادلة الشرعية
القطعية وقد اجيب بجواب اخر وهو ان الشارع اذا اذن في اطلاق
الاسم عليه تعالى كان اذنا في اطلاق مرادفه ولازمه وقد ورد
الاذن باطلاق الاسم الكريم وهو الله تعالى فيكون اذنا باطلاق
القديم والواجب لانهما مرادفان له واذنا باطلاق الموجود لانه لازمه
وهذا الجواب فاسد اما اولا فلمنع الترادف بين الاسم الكريم والواجب
والقديم لتغاير مفاهيمهما والترادف يقتضي اتحاد المفهوم واما
ثانيا فلانا ولين سلمنا الترادف نمنع ان الاذن في اطلاق لفظ اذن
في اطلاق ما يرادفه اويلازمه الا ترى ان الشرع ورد بالاذن في اطلاق
الجواد عليه تعالى مع المنع من اطلاق السخي قوله ولا مصور بفتح الواو اي
ليس بذي صورة وهي الشكل في العرف وذلك لان الصورة المذكورة
انما تعرض للاجسام بواسطة اشتمالها على الكيفيات كالالوان
وعلى الكميات كالطول والعرض مع احاطة الحدود والنهايات
والله تعالى منزه عن الجسمية فيستحيل ان يكون له صورة وشكل
قوله ولا محدود اي ليس بذي حد ونهاية قوله ولا معدود اي ليس
بذي عدد وكثرة فالاول نفي للكم المنفصل اي ليس له كم متصل والثاني
نفي للكم المنفصل وهو العدد فالمعنى كما انه ليس له كم متصل ليس له كم
منفصل قوله ولا متبعض ولا متجز اي ليس بذي ابعاض ولا اجزا

دهما

والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك والجواب ان الله عز وجل
قد ثبت بالادلة القاطعة كرمه وحلمه وعلمه بالعواقب فاذا منع
العبد شيا يكون ذلك المنع محض عدل وحكمة لا بخلا وسفها
ثم لا معنى للايجاب على الله عز وجل اذ لا يجوز ان يكون بمعناه
استحقاق تاركه الذم والعقاب ولا ان يكون معناه لزوم
صدوره عنه بحيث لا يتمكن من تركه قوله وعذاب القبر للكافر
وبعض عصاة المومنين خص البعض من عصاة المومنين لان
البعض منهم لا يريد الله تعالى تعذيبه فلا يعذب اي والبعض الاخر
يريد تعذيبهم فيعذبون وثبوت ذلك بالادلة السمعية كقوله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة الاية
وقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقوله صلى الله عليه وسلم
استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه قوله وتنعيم
اهل الطاعة اي بما يعلمه الله تعالى ويريده حق اي ثابت
قوله والبعث حق وهو ان الله تعالى يبعث الموتى من القبور
بان يجمع اجزاءهم الاصلية ثم يعيد الارواح اليها فسقط الاعتراض
بانه لو اكل الانسان انسانا بحيث صار الماكول جزا من الاكل
فان اعيدت الاجزا في الاكل والماكول صار الشي الواحد شخصين والا
لم يبعث احدهما والجواب انا قلنا انما يجمع الله الاجزا الاصلية دون
العارضة فالاجزا الماكولة انما تعاد في الماكول لانها اصلية لا في

الاكل لانها عارضة وقوله حق لقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة
تبعثون وقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وغير ذلك
والله تعالى اعلم **قوله والوزن حق** اما الوزن فهو ماخوذ من لفظ
الميزان وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال ولا يعلم حقيقته
الا الله تعالى **حق** للادلة السمعية الناطقة لذلك وانكره المعتزلة
لان الاعمال اعراض ولانها معلومة لله عز وجل فوزنها عبث وهو
محال على الله عز وجل والجواب عن الاول من وجهين احدهما ان
القدرة صالحة لقلب الاعراض اعيانا والثاني ان الموزون صحف
الاعمال وعن الثاني ان افعال الله عز وجل لا تعلل بالاعراض
وايضا فمن الممكن ان الوزن لحكمة لم نطلع نحن عليها وعدم اطلاعنا
عليها لا يوجب كونه سفها **قوله والكتاب حق** اما الكتاب فهو المثبت
فيه طاعات العباد ومعاصيهم يوتى للمومنين بايمانهم والكفار بشمايلهم
ووراء ظهورهم واما قوله حق فلقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا ولم يذكر الحساب اكتفا بالكتاب **قوله والسوال حق**
حقيقة السوال هو تقرير الله عز وجل عبده بما فعله من الذنوب
مع الستر عليه عن اعين الناس قوله حق اي للحديث الوارد ان الله
يأتي المومن يوم القيامة فيضع كنفه عليه ويقول اتعرف ذنب كذا يدني خ
فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه كلها وراى في نفسه انه قد
هلك فيقول الله عز وجل سترتها عليك في الدنيا واغفرها لك

عمدة الايمان وانه لا يشترط التصديق بجميع ذلك تفصيلا وما ذهب
اليه المصنف من ان الاقرار باللسان شطر هو مذهب بعض السلف وذهب
اخرون الى ان الاقرار باللسان شرط لاجرا الاحكام الدنيوية لا شطر
من حقيقة الايمان والله اعلم **قوله فاما الاعمال** اي الطاعات **فهي
تتزايد في نفسها** الى اخره يشير بهذا الى ان هاهنا مقامين الاول ان الاعمال
ليست داخلة في حقيقة الايمان المقام الثاني ان الايمان لا يزيد
ولا ينقص وان الاعمال تزيد وتنقص اما المقام الاول وهو ان الاعمال
7 غير داخلة في حقيقة الايمان فلاربعة اوجه الاول ان حقيقة الايمان
هي التصديق مع الاقرار فالاعمال خارجة عن ذلك الثاني انه وقع
عطف الاعمال على الايمان في الكتاب والسنة كقوله امنوا
وعملوا الصالحات مع القطع بان العطف يقتضي المغايرة وان المعطوف
خارج عن حقيقة المعطوف عليه الثالث ان الايمان شرط في صحة
الاعمال لقوله من يعمل من الصالحات وهو مومن مع القطع بان الشي
شرط في نفسه الرابع ان الله عز وجل اثبت الايمان مع اختلاف بعض
الاعمال لقوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا مع القطع بان
الحقيقة المركبة تنتفي بانتفا جزئها وهذا المقام الثاني وهو ان
الايمان لا يقبل زيادة ولا نقصانا فالدليل عليه ان الايمان هو التصديق
والتصديق اذا بلغ حد الجزم الى حيث يحصل معه الاذعان والقبول فلا
يقبل زيادة ولا نقصانا واما قوله اذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا

انما حصل الزياده في الايمان لاجل تجدد الفرايض الذي يومنوا بها
فزيادة الايمان بزيادة المومن به وهذا القدر لا يتاتي في
غير عصره عليه الصلاة والسلام **قوله والايمان والاسلام واحد**
لأن الايمان هو التصديق بمعنى الاذعان والقبول والاسلام هو الخضوع
والانقياد وذلك حقيقة التصديق واما قوله تعالى قالت الاعراب امنا
قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا فالاسلام الذي اثبته مع انتفاء
الايمان هو الاسلام بحسب الظاهر لا الاسلام المعتبر عند الله عز وجل
وهو الخضوع والانقياد بالقلب واما قوله عليه الصلاة والسلام ان
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاه وتوتي الزكاه
وتصوم رمضان وتحج البيت فالجواب عنه ان المراد بالاسلام هو
ههنا ثمراته وعلاماته لا نفسه **قوله واذا وجد في العبد التصديق
والاقرار** الى اخره يعني يصح لمن وجدت منه حقيقة التصديق والاقرار
باللسان ان يقول انا مومن حقا لان الايمان هو التصديق والاقرار
وقد تحققا عنده اي ثبتا ووجدا **قوله ولا يقول انا مومن
ان شا الله** اي لانه ان قال ذلك شكا في الايمان في الحال فهو
كفر وان قال تادبا واسناد الايمان الى مشية الله تعالى او تبركا
او شكا في المال والاستقبال وهضما للنفس فالاولى ان لا يقوله
لانه يوهم الشك وانما قال لا ينبغي دون لا يجوز لان هذا القول
منقول عن جمهور السلف حتى الصحابة والتابعين فلا يصح ان يحكم

عليه

عليه بعدم الجواز **قوله والسعيد قد يشقى والشقي قد يسعد**
الى اخره رد على بعض الاشعرية اوجب ان يقول انا مومن
ان شا الله تعالى محتجا بان العبرة في الايمان والكفر والسعاده
والشقاوة بالخاتمة وهي الحالة التي يموت عليها حتى ان السعيد
المومن من مات على الايمان وان كان طول عمره على الكفر والعصيان
والكافر الشقي من مات والعياذ بالله تعالى على الكفر وان كان
طول عمره على الايمان وان السعادة والشقاوة لا يتبدلان فرد
المصنف عليهم ذلك بان المعتبر في الايمان والكفر والسعادة
والشقاوة بالحالة الراهنة الحاضرة فان السعادة قد تتبدل بالشقاوة
وبالعكس فلا يلزم من ذلك التبدل والتغير في الاسعاد والاشقاء
لانهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على صفاته **قوله وفي
ارسال الرسل حكمة** الرسل جمع رسول وهو فعول بمعنى مفعول قوله
حكمة اي مصلحة وعاقبة حميدة وفيه اشارة الى ان الارسال واجب بطريق
الحكمة لا بمعنى انه واجب على الله عقلا واشارة الى الرد على السمنية والبراهمة
في زعمهم ان ذلك مستحيل لانه عبث لا فايدة فيه واشارة الى الرد على بعض
المتكلمين في زعمه ان فعله وتركه مستويان لا رجحان لاحدهما على الاخر
وقوله وقد ارسل الله تعالى رسلا اشار بقوله ارسل الى وقوع الارسال
من الله عز وجل **وقوله من البشر** خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له اذ النبي
صلى الله عليه وسلم مرسل الى البشر والجن والى الملايكة على قول وقوله **مبشرين**

ومنذرين بيان لغاية الارسال وهي كونهم مبشرين اي لاهل
الطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل العصيان بالنار والعقاب
ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا
اما الذي يحتاجون اليه من امور الدنيا فهو ان الله عز وجل خلق
اجساما ضارة واجساما نافعة ولا يمكن العقل والحس الاستقلال
بمعرفة ذلك فارسل الله عز وجل الرسل مبينين للناس ما يضرهم فحرم
عليهم وما ينفعهم فاباح لهم واما ما يتعلق بالدين فهو ان الله عز وجل خلق
الجنة واعد فيها ثوابا على تفاصيل ومراتب وخلق النار واعد فيها عقابا
على تفاصيل ومراتب ايضا وطريق الوصول الى الاول وطريق الاحتراز عن
الثاني مما لا يستقل العقل بمعرفته فارسل الله عز وجل الرسل مبينين للناس
ان الطريق الموصلة الى الاول هي الايمان والطاعات التي شرعها وان
الطريق التي يحترز بها عن الثاني هي اجتناب المحرمات والكباير من
الكفر وغيره من المعاصي رحمة منه وفضلا **قوله وايدهم بالمعجزات**
الناقضات للعادات قوله وايدهم التاييد التقوية وقوله بالمعجزات
جمع معجزة وهي امر خارق للعادة يظهر على يدي مدعي الرسالة عند تحدي
المنكرين على وجه تعجزهم قوله امر يشمل الاقوال كالقران والافعال
كقلب العصا حية ونحوها وقوله خارق للعادة يخرج به الكرامة فانها
امر خارق للعادة لكنها ليست على يدي مدعي الرسالة وانما كانت المعجزة
مويدة لهم لانها تفيد علما ضروريا بصدق الرسول فيما ادعاه من الرسالة

قو

قوله واول الانبيا ادم عليه الصلاة والسلام واخرهم محمد صلى
الله عليه وسلم الى اخره اما كون ادم عليه الصلاة والسلام نبيا فلانه امره
الله عز وجل ونهاه فقال اسكن انت وزوجك الاية مع القطع بانه لم
يكن في زمنه نبي اخر فوصول الامر والنهي بالوحي لا بغيره واما كونه اول
الانبيا فالقطع بانه لا نبي قبله ولا معه وكذلك السنة دالة على نبوته
واوليته وكذا الاجماع من الامة على ذلك فانكار نبوته كفر واما نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وكونه نبيا لانه قد ادعى النبوة واظهر المعجزة على يديه
فلوجهين احدهما انه ظهر كلام الله تعالى على يديه وتحدى به البلغا
من قريش فعجزوا عن الاتيان بشي مما يدانيه فضلا عما يساويه مع تهالكهم
عن الاتيان بذلك ولم ينقل ان احدا منهم اتى بشي من المعارضة المذكورة
مع توافر الدواعي على نقلها لو وجدت والوجه الثاني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد نقل الينا عنه من ظهور الامور الخارقة للعادة ما يكون
القدر المشترك متواترا وان كان التفاصيل احاد وهي نبع الماء من بين
اصابعه وانشقاق القمر وغير ذلك من خوارق العادات مما هو مذكور
في كتب السير واذا ثبت نبوته فقد دل كلام الله تعالى المنزل عليه على
انه اخر النبيين وانه مبعوث الى كافة الناس بل الى الانس والجن ولا
يرد علينا في ذلك ما في الحديث الصحيح من نزول عيسى عليه السلام لانه
انما ينزل بشريعته خليفة منفذا لاحكامها لا يكون اليه وحي ولا شرع
احكام والله تعالى اعلم **قوله والاولى الاقتصار على عدد في التسمية**

الي اخره قوله والاولي الي اخره يعني ان هذا الحديث الذي روي فيه
بيان عددهم وهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية مائتان
واربعة وعشرون الفا منقول الينا بطريق الاحاد وهو مع ذلك مخالف
لظاهر القران حيث قال تعالي منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك فان ظاهره انه عليه الصلاة والسلام لم يطلع علي عددهم
جميعا وان امكن تاويله بان قوله ومنهم من لم نقصص عليك معناه حين
نزول هذه الاية واذا تقرر ذلك ان الحديث احاد ومخالف لظاهر القران
فالاولي بنا علي ان لا نقتصر علي العدد المبين في هذا الحديث لوجهين الاول
ان اعتقاد هذا العدد لا يكفي في الظن بل لا بد من دليل قطعي والثاني
انا اذا اقتصرنا عليه لم نامن من انه يدخل فيهم من ليس منهم بتقدير ان
يكون عددهم اقل من هذا العدد ولا نامن ان نخرج منهم بعض من هو
منهم ان كان عددهم اكثر من هذا العدد وانما قال المصنف الاولي لان
المعارضة يمكن دفعها بتاويل الاية الكريمة بما تقدم **قوله وكلهم
كانوا مخبرين مبلغين صادقين ناصحين** قوله مخبرين راجع
للانبيا غير الرسول فانهم مخبرين عن الله عز وجل بانه اوحي اليهم
غير مبلغين لانهم لم يومروا بتبليغ وقوله مبلغين عن الله تعالي
راجع الي الرسل لانهم اوحي اليهم بشرع وامروا بتبليغه وقوله صادقين فيه
اشارة الي عصمتهم من تعمد الكذب في تبليغ الاحكام **قوله وافضل
الانبيا محمد عليه الصلاة والسلام** قوله افضل لوجهين الاول قوله تعالي

كنتم

17

كنتم خير امة ووجه الدليل ان خيرية امته علي غيرهم بكمالهم بحسب الدين
وكمالهم في الدين بحسب كمال نبيهم علي غيره من الانبيا يلزم انه افضل
الانبيا والوجه الثاني قوله صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وصف
الاستدلال به بانه لا يلزم منه تفضيله علي ادم بل علي اولاده ويجاب بانه
اذا فضل علي اولي العزم من اولاده الذين هم افضل منه لزم فضله علي
بطريق الاولي والله تعالي اعلم **قوله والملايكة عباد الله تعالي
العاملون بامره لا يوصفون بذكورة ولا انوثية** اما كونهم عباد الله
العاملين بامره فلقوله تعالي لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
واما كونهم لا يوصفون بذكورة ولا انوثية فلان الوصف باحدهما
يتوقف علي اذن من الشارع ونقل ولم يرد شي منها وفيه رد علي عبدة
الاصنام في زعمهم ان الملايكة بنات الله وهو محال باطل تعالي الله
عن ذلك علوا كبيرا **قوله ولله تعالي كتب انزلها علي انبيايه وبين
فيها امره ونهيه ووعده ووعيده** يشير به الي ان الله تعالي انزل علي
انبيايه كتبا وهي القران والتوراة والانجيل والزبور وهي كلها دالة علي
كلام الله تعالي القايم بذاته تعالي وهو صفة واحدة لا تعدد فيها ولا
تفاضل وانما التعدد في النظم المقروء المسموع فنظم القران مغاير لنظم غيره
من الكتب الثلاثة وتفاضل فالقران افضل من بقية الكتب ومعني
الافضلية ان الثواب علي قراءة بعضها اكثر من الثواب علي قراءة البعض
الاخر وكذلك نظم القران لا تفاضل فيه بحسب ذاته وانما التفاضل في

بعضه علي بعض بحسب كثرة الثواب علي قراة البعض دون البعض الاخر
لاشتمال البعض الاول علي اكثر او انفع مما اشتمل عليه البعض الاخر من
ذكر الله تعالي ومما هو انفع **قوله والمعراج** الي قوله حق قوله حق اي
ثابت بالخبر المشهور وقوله في اليقظة اشارة الي الرد علي من زعم انه
كان بروحه صلي الله عليه وسلم مناما كما حكي ذلك عن معاوية وقوله
بشخصه اشارة الي الرد علي من زعم انه كان بروحه صلي الله عليه وسلم
في اليقظة وقوله ثم الي ما شا الله تعالي اشارة الي اختلاف اقوال الصحابة
فقد نقل عن بعضهم انه عرج به الي السموات وعن بعضهم انه عرج به الي
الجنة وعن بعضهم انه عرج به الي العرش وقيل الي طرف العالم فالحاصل
ان الاسرا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي ثابت بالكتاب العزيز فمنكره
كافر والمعراج به من السما الي واحد مما ذكر ثابت بخبر الاحاد فمنكره
لا يكون كافرا ولا مبتدعا **قوله وكرامات الاوليا حق** اما الكرامات
فجمع كرامة وهي خارقة للعادة يظهر علي يدي الولي غير مقارن لدعوي
النبوة فما لا يكون خارقا للعادة فليس بكرامة وما لا يكون علي يدي
الولي بل علي يدي الكافر او العاصي فهو استدراج وما يكون
مقرونا بدعوي النبوة فهو معجزة واما الاوليا فجمع ولي والولي العارف
بالله تعالي حسب ما يمكن المواظب علي الطاعات المعرض عن الانهماك
في اللذات والشهوات واما قوله حق اي ثابت في الخارج والدليل علي
حقيقتها ما نقل الينا بالتواتر عن كثير من الصحابة فمن بعدهم من

الوقايع

الوقايع المتفصلة وايضا فالكتاب العزيز ناطق بوقوعها من مريم حيث
قال عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم
انا لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب ومن
صاحب سليمان وهو اصف ابن برخيا حيث قال تعالي حكاية عنه
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك **قوله فيظهر الكرامة** الي اخره
فيه اشارة الي تفسير الكرامة وذلك ان مفهوم كلامه ان الكرامة امر خارق
للعادة يظهر علي يدي الولي غير مقارن لدعوي النبوة وذلك هو
مفهوم الكرامة علي ما تقدم وقوله من قطع المسافة وما بعده اشارة الي
تفصيل جزئيات وابعاض من الكرامة المستبعدة فقطع المسافة البعيدة
في المدة القليلة كاتيان اصف ابن برخيا صاحب سليمان عليه السلام
بعرش بلقيس في طرفة عين مع بعد المسافة وظهور الطعام والشراب كما في حق
مريم عليها السلام حيث كان زكريا كلما دخل عليها وجد عندها رزقا
قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله والمشي علي الما كما نقل عن
كثير من الاوليا والمشي في الهوي كما نقل عن سليمان السرخسي **وقوله
وكلام الجماد والعجما** فكما روي ان سليمان وابا الدردا رضي الله
عنهما كانا ياكلان في قصعة فسبحت فسمعا تسبيحها واما كلام العجما
فكتكليم الكلب لاصحاب الكهف **قوله ويكون ذلك الي اخره** اي ويكون
ظهور الخارق علي يدي الولي هو جواب عما استدل به بعض المعتزلة
علي امتناع ظهور الكرامة من الولي وتقرير الدليل لو جاز ظهور الكرامة

من الولي لا اشتبهت بالمعجزة واشتبه النبي بالولي انما ظهرت على
يده لكونه وليا ولا يكون وليا الا وهو محق في ديانته وديانته هي اقراره
بقلبه ولسانه بالمرسول بالرسالة واتباعه لاوامره ونواهيه فرجع
ظهورها الى النبي الذي هذا الولي من احاد امته فتنضم الى دعوى
النبي النبوة فتكون معجزة له لانها امر خارق ظهر من قبله على يد احد
امته مقرون بدعوى النبوة وهي بالنسبة الى الولي كرامة لانها امر خارق
للعادة ظهر على يد الولي غير مقارن لدعوى النبوة فظهر الفرق بين النبي
والولي وذلك لان النبي لا بد من علمه بنبوته ومن قصده اظهار
الخارق ومن قطعه بموجب المعجزة وهو كونه رسولا بخلاف الولي فانه
ليس فيه شي من هذه الثلاثة **قوله وافضل البشر بعد نبينا** الى اخره قيل
حقه ان يقول بعد الانبيا لان الانبيا من البشر وهم افضل من ابي بكر
واجيب بان المراد بالبعدية الزمانية وكانه قال وافضل البشر
الكائنين بعد زمان نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تدخل الانبيا ومع
ذلك ولا بد من تخصيص عيسى عليه السلام لانه نبي كائن بعد زمان
نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله ابو بكر الصديق فعيل مبالغة في التصديق
وصف به ابو بكر رضي الله عنه لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم
في الرسالة بلا تلعثم وفي المعراج بلا تردد وقوله ثم عمر الفاروق
فاعول وصف به عمر رضي الله عنه لانه فرق بين الحق والباطل في الخصوما
قوله ثم عثمان ذو النورين وصف بانه ذو النورين لانه تزوج رقيه

بنت

بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما ماتت تزوج بنته ام كلثوم وقال
له النبي صلى الله عليه وسلم حين ماتت لو كان معنا ثالثة لزوجتكها
وقوله ثم علي المرتضى وصف بالمرتضى لانه الله تعالى ارتضاه من عباده
وخلص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعتمد المصنف في تفضيلهم
هذا الترتيب انا وجدنا السلف على تفضيلهم على هذا الترتيب مع
القطع بانه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به **قوله وخلافتهم
ثابتة على هذا الترتيب ايضا** معناه ان خلافتهم واقعة في نفس الامر
وعلى الوجه الحق على هذا الترتيب والخلافة هي نيابة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عامة في اقطار الارض في تنفيذ الاحكام الشرعية
بحيث يجب على ساير الامم اتباع من اتصف بها وفي هذا الكلام
اشارة الى الرد على الشيعة في زعمهم الباطل بان الخلافة انما هي حق في خلافه صح
لعلي وان النص جعل بذلك ويروه انه لا يتصور اجماع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خلاف ما نص عليه والله اعلم **قوله والخلافة
ثلاثون سنة ثم من بعدها ملك وامارة** فقد تقدم ان الخلافة
هي النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين بحيث
يجب على كافة الامم الاتباع وقوله ثلاثون سنة لقوله صلى الله
عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا
وقد استشهد علي رضي الله عنه على ما قيل راس ثلاثين سنة من وفاته
صلى الله عليه وسلم قالوا فمعاوية ومن بعده لا يكونون خلفا بل ملوكا

وامرا وقد استشكل هذا بان اهل الحل والعقد من الامة كانوا متفقين على خلافة بعض المروانية وخلافة العباسية واجيب بان المراد في الحديث حصر الخلافة التي لا يشوبها شي من المخالفة ولا ميل عن الاتباع فاستقام **قوله والمسلمون لابد لهم من امام** الى اخره وفيه اشارة الى مبحث الامامة وان نصب الامام واجب لابد منه والاجماع مبحث م
على ذلك بين الفرق والمذهب الحق ان الوجوب على الخلق بدليل سمعي لا عقلي لقوله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولان الصحابة رضوان الله عليهم قد جعلوا نصب الامام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اهم المهمات الشرعية حتى قدموه على دفنه صلى الله عليه وسلم وكذا بعد موت كل امام ولان كثيرا من الواجبات الشرعية التي لا يتولاها احاد الامة يتوقف على نصب الامام على ما اشار اليه المصنف بقوله **يقوم بتنفيذ احكامهم** الى اخره فان قيل لم لا يكتفي بذي شوكة في كل جهة فالجواب انه يودي الى المخاصمات والمنازعات المفضية الى اختلال امر الدنيا والدين فان قيل فليكتف بذي شوكة له الرياسة العامة وان لم يكن متصفا بصفات الامام لحصول الانتظام في الجملة فالجواب نعم يحصل بعض الانتظام في امر الدنيا ويختل امر الدين وهو المقصود الاعظم فان الخلافة هي الامامة فعلى ما ذكر من ان الخلافة ثلاثون سنة يلزم ان يكون الزمان بعد الثلاثين خاليا عن الامام وان اهل كل زمان بعدها

قد

قد عصوا وماتوا ميتة جاهلية فالجواب ما سبق من ان المراد الخلافة الكاملة **قوله ثم ينبغي للامام ان يكون** الى اخره اي بعد نصب الامام واداء الواجب منه ينبغي للامام ان يكون ظاهرا للناس لا مختفيا من اعينهم لتتاتى مراجعته فيقوم بمصالحهم فيحصل الاغراض المطلوبة من نصب الامام وفيه رد على الشيعة خصوصا الامامية منهم حيث زعموا ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضي ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد المهدي القايم المنتظر خروجه عند صلاح الزمان وانقطاع مواد الشر والفساد وقد اختفى خوفا من الاعدا وسيظهر فيملا الارض قسطا وعدلا كما مليت جورا وظلما ورد عليهم بانه لا فرق بين عدم الامام واختفائه عن اعين الناس في عدم حصول الاغراض المطلوبة من نصب الامام مع ان الخوف انما يوجب اختفاء دعوى الامامة لا الاختفا بحيث لا يوجد منه الا الاسم **قوله ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم** الى اخره يعني يشترط في الامام ان يكون من قريش ولا يشترط ان يكون من اولاد هاشم ولا من اولاد علي رضي الله عنه اما اشتراط كونه قرشيا فللحديث الذي رواه ابو بكر رضي الله عنه بمحضر من الصحابة على العمل بموجبه واما عدم اشتراط كونه هاشميا وعلويا فلان خلافة ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثابتة بالادلة القطعية وليس احدهم هاشميا ولا علويا اما ابو بكر فلانه

ابن ابي قحافة عثمان بن عمرو بن عامر بن ابي تميم ابن مرة بن كعب
ابن لوي واما عمر فلانه ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن
رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي واما
عثمان فلانه ابن عفان بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس قوله
ولا يشترط ان يكون معصوما قوله معصوما مشتق من العصمة
وهي عند اهل السنة الا يخلق الله تعالى في العبد المعصية مع بقاء
القدرة والاختيار تحقيقا للابتلا اي التكليف ومن قال هي
خاصية في النفس او في البدن يمتنع بسببها صدور الذنب اي يستحيل
فكلامه فاسد اذ لو استحال صدور الذنب منه لما كان مكلفا
بتركه ولا كان مثابا ثم الدليل على نفي العصمة ما تقدم من الادلة الدالة
على ثبوت امامة ابي بكر مع عدم القطع بعصمته وفيه رد على الشيعة
حيث زعموا انه يشترط في الامام العصمة واحتجوا بان غير المعصوم
ظالم وكل ظالم لا ينال عهد الامامة فغير المعصوم لا يكون اماما والجواب
على ذلك ان قولهم غير المعصوم ظالم ممنوع فان الظلم ارتكاب معصية
تسقط العدالة مع عدم التوبة والاصلاح فلا يلزم من عدم العصمة الظلم
لامكان ان العاصي يتوب ويصلح عمله فلا يكون ظالما قوله ولا ان
يكون افضل اهل زمانه ان المساوي في الفضيلة بل المفضول الذي
هو اقل علما وعملا قد يكون اعرف بمصالح الامة ومفاسدها
واقدر على مواجبها وايضا يدل على ذلك جعل عمر رضي الله الامامة

شوري

شوري بين ستة مع القطع بان بعضهم افضل من بعض قوله ويشترط ان
يكون من اهل الولاية يشير الى ان الولاية وان كانت مطلقة فان المراد بها
هاهنا وهي الامامة العظمى لان اللفظ اذا اطلق حمل على الكامل والشروط
المشار اليها هي ان يكون مسلما اذ ما جعل الله للكافرين على المومنين من سبيل
وان يكون حرا اذ العبد مشغول بخدمة سيده وهو مستحقر في اعين الناس
وان يكون ذكرا لان النسا ناقصات عقل ودين وان يكون بالغا عاقلا
اذ الصبي والمجنون قاصران عن تدبير الامور والتصرف في مصالح الجمهور
وان يكون سايسا اي ذي قوة نظرية وهي قوة الراي والروية وقوة الراي
هي قوة يدرك بها عواقب الامور في صلاح او فساد وقوة الروية قوة يدرك
بها حقايق الاشيا بالنظر والفكر الصحيح وذا قوة علمية وهي قوة
الشوكة بشجاعته وكفايته وان يكون قادرا بعلمه بالامور الشرعية
وعدله على تنفيذ الاحكام الشرعية وما عطف عليها لان الاخلال بهذه
الامور المذكورة تخل بالغرض المقصود من نصب الامام قوله ولا ينعزل
الامام بالفسق والجور الفسق هو الخروج عن طاعة الله عز وجل
والجور هو الظلم على عباد الله تعالى والدليل على انه لا ينعزل بواحد منهما
ان الايمة والامرا بعد الخلفا الراشدين قد ظهر منهم الفسق وانتشر منهم
الجور مع ان السلف كانوا ينقادون اليهم ويقيمون الجمع والاعياد
باذنهم ولا يرون الخروج عليهم ولان العصمة اذا لم تكن شرطا
في ابتدايها فاولى الا تكون شرطا في دوامها والمسطور في كتب الشافعية

ان الامام لاينعزل بالجور والفسق بخلاف القاضي **قوله وتجوز**
الصلاة خلف كل برّ وفاجر لقوله عليه الصلاة والسلام
صلوا خلف كل برّ وفاجر ولأن علما السلف كانوا يصلون خلف
الفسقة واهل البدع والاهوا من غير تكير فكان مجمعا عليه
والمعتزلة وان زعموا ان الفاسق ليس بمومن الا انهم جوزوا الصلاة
خلفه لان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان **قوله**
ونصلي علي كل بر وفاجر اي اذا مات علي الايمان لقوله عليه بلغ
الصلاة والسلام لا تدعوا الصلاة علي من مات من اهل القبلة والاجماع
علي الصلاة علي كل بر وفاجر فان قيل هاتان المسلتان من
فروع الفقه فلم ادخلها المصنف في الكتب الكلامية قيل لان المقصود
العلم بحكمها ليعتقد انه حق ورد بان احكام الفقه كذلك فكان
يلزمه ان يوردها كلها ليعلم انه حق فالجواب الصحيح ان المقاصد من
الكتب الكلامية وهي مباحث الذات والصفات والافعال والمعاد
والنبوة والامامة فلما فرغ منها ابتعها بمسايل تشبههاهم قال
بها اهل السنة وخالفهم فيها غيرهم من المعتزلة كجواز المسح علي الخفين
او الشيعة كجواز الصلاة خلف كل بر وفاجر او الفلاسفة كقولنا خواص
البشر افضل من خواص الملايكة او الملاحدة وهم الباطنية كقولنا
ان النصوص علي ظواهرها خلافا للباطنية الزاعمين بانها لم يرد بها
ظواهرها وانما اريد بها معان باطنة وسموا ملاحدة لالحادهم اي ميلهم

عن

عن الدين **قوله ونكف عن ذكر الصحابة الا بخير** قوله الا بخير
الاستثنا من جار ومجرور مقدر قبل لاعام وتقديره ونكف عن ذكر
الصحابة بكل شي الا بخير فهو استثنا مفرغ من الجار والمجرور ودليل
هذا الحكم ما ورد من الاحاديث في فضايلهم وفي وجوب الكف عن
الطعن فيهم منها قوله صلي الله عليه وسلم اكرموا اصحابي فانهم خياركم
ومنها قوله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومنها قوله صلي الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تسبوهم فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله ومن اذي الله
فيوشك ان ياخذه واما ما وقع من المحاربات والمنازعات فله محامل
فان وقع السب والطعن في احدهم كقذف عايشة رضي الله عنها فكفر
والا فبدعة كطعن الشيعة في الصحابة ولم ينقل عن احد من السلف اللعن
الصالح جواز اللعن علي معاوية واجزايه واختلفوا في ولده
يزيد **قوله ونشهد للعشرة الذين بشرهم النبي عليه السلام**
دليله ما ورد ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة
والزبير في الجنة وسعد ابن ابي وقاص في الجنة وابو عبيدة بن الجراح
في الجنة وزاد بعضهم فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم لقوله
صلي الله عليه وسلم فاطمة سيدة نسا اهل الجنة وقال في الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة قال واما ساير المومنين فلا نشهد لاحد

بعينه بالنار ولا بالجنة بل نشهد بالجنة للمومنين وبالنار للكافرين
والله اعلم **قوله ونري المسح علي الخفين في السفر والحضر**
قوله نري اي نعتقد والمسح مفعول اول وجايزا مفعول ثان محذوف
اي ونعتقد ان المسح علي الخفين جايز في الحضر والسفر لانه وان
كان زايدا علي الكتاب لكنه ثابت بالخبر المشهور فقد روي عنه
صلي الله عليه وسلم من طرق عديدة انه ارخص للمسافر ثلاثة ايام
بلياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه اي يمسح عليهما
وقال الحسن رضي الله عنه ادركت سبعين نفرا من الصحابة كانوا
يرون المسح علي الخفين وسيل انس ابن مالك عن السنة والجماعة
فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن في الختنين وان تمسح علي الخفين
وبالجملة فمنكره من اهل البدع والاهوا **قوله ولا نحرم نبيذ
التمر** النبيذ مشتق من النبذ وهو الطرح والنبيذ هو ان ينبذ
في الما تمرا او زبيبا ونحوهما ويجعل في انا من خزف فيحدث فيه
لذع وقد كان منهيا عنه في اول الاسلام لما كان النبيذ في اواني
الخمور ثم نسخ تحريمه فصار حله من عقايد اهل السنة والجماعة
وخالف في ذلك بعض الروافض واما النبيذ اذا اشتد وصار مسكرا
فتحريم قليله مما ذهب اليه كثير من اهل السنة والله اعلم **قوله
ولا يبلغ ولي درجة الانبيا** لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بعد الاتصاف بكمالات الاوليا مامونون عن سو الخاتمة معصومون

بلغ مقابلة على اصله

عن المعاصي

عن المعاصي مكرمون بمشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام
وارشاد الانام فما نقل عن بعض الكرامية ان الولي قد يكون
افضل من النبي كفر نعم قد يقع تردد في ولاية النبي ونبوته ايهما
افضل مع القطع والاتفاق علي ان النبي افضل من الولي الذي ليس
بنبي **قوله ولا يصل العبد الي حيث يسقط عنه الامر والنهي**
يعني ان العبد مادام بالغا عاقلا لا يسقط عنه الامر والنهي
وخالف في ذلك بعض المباحثين فزعم ان العبد اذا بلغ غاية المحبه
وصفا قلبه واختار الايمان علي الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر
والنهي وذهب بعضهم الي انه تسقط عنه العبادات الظاهرة وتصير
عبادته التفكر وهذا باطل بل كفر لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اكمل الناس في المحبة والعبادة واتم الناس في التكليف واما قوله
عليه الصلاة والسلام واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فمعناه لم
يصدر عنه ذنب حتي يلحقه ضرره والله اعلم **قوله والنصوص علي
ظواهرها** يعني ان النصوص وهي الفاظ الكتاب والسنة محمولة علي ظواهرها
اي المعاني المتبادرة الي الذهن منها ما لم يصرف عن ذلك دليل قطعي مثل
الايات الدالة علي الجهة والدالة علي الجسمية كقوله تعالي وهو الله في
السموات وفي الارض وقوله يد الله فوق ايديهم فيجب تأويلها عن ظاهرها
قوله والعدول عنها اي عن تلك الظواهر الي ما يدعيه اهل الباطن
ان المراد منها معان باطنة لا يعلمها الا المعلم وغرضهم من ذلك نفي الشريعة

بالكلية كما اشار اليه المصنف بقوله الحاد اي ميل عن دين الاسلام وقوله
يكفر بتهوين والنفاق بكفر وانما كان ذلك كفراً لانه تكذيب للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما علم بالضرورة مجيبه به قال بعض المحققين واما مايدعيه بعض
الايمة من ان النصوص على ظواهرها وانها مرادة وان فيها مع ذلك اشارة
خفية الي معان دقيقة تنكشف لارباب السلوك فهو من كمال الايمان
ومحض العرفان **قوله ورد النصوص كفر** اي انكار مادلت عليه الفاظ
الكتاب والسنة من بعث الاجساد ووجود الجنة والنار والنعيم الجسماني
كفر لانه تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما علم بالضرورة مجيبه به **قوله
واستحلال المعصية** اي اعتقاد حل المعصية كبيرة كانت او صغيرة **كفر**
اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي **قوله والاستهانة بها كفر** الاستهانة
هي عدم الاكتراث والمبالات **قوله والاستهزا بالشريعة كفر** الاستهزا هو
السخرية فهاهنا ثلاث اصول الاول استحلال المعصية وهو اشدها لانه
قريب من التصريح بالتكذيب والاستهانة والاستهزا قريبان من الاستحلال
والثلاثة تشترك في كونها امارات وعلامات على التكذيب **قوله واليأس
من الله تعالى كفر** اما اليأس فهو انقطاع الرجا وانما كان كفراً لقوله تعالى
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واما الامن فانه الجزم بعدم العقوبة
وانما كان كفراً لقوله تعالى لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فان قيل المعتزلي
اما مطيع واما عاص والمطيع امن من مكر الله للقطع بانه من اهل الجنة والعاصي
بارتكاب كبيرة آيس لقطعه بانه من اهل النار فهو كافر قطعا فيكون

والتصاق؟

منافيا

منافيا لقولهم ان المعتزلة تحت المشية فالجواب ان المعتزلي العاصي وان
قطع الان باستحقاقه النار فهو يرجوا التوفيق للتوبة والعمل الصالح
والطايع وان قطع الان باستحقاق الجنة فهو لا يامن ان يخذله الله
تعالى فيرتد ويموت على الكفر والعياذ بالله **قوله وتصديق الكاهن
فيما يخبر به من الغيب كفر** هو الذي يخبر بالكواين في المستقبل
ويدعي علم الاسرار والاطلاع على الغيب وانما كان تصديقه كفرا لقوله صلى
الله عليه وسلم من اتى كاهنا وصدقه فيما يخبر به فقد كفر بما انزل على
محمد اي من القران لقوله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول وكان في العرب كهنة منهم من يدعي ان له ربا من الجن ومنهم من
يدعي ان له تابعة اي قرينا منهم واما المنجم فان ادعى علم الحوادث
في المستقبل فهو كالكاهن وان ادعى حدوث امر بسبب امارات جرت
بها العادة فليس من الكهانة في شي **قوله والمعدوم ليس بشي** اي
كان المراد ان المعدوم ليس بشي عقلا فهذا الحكم ظاهر اذ المعدوم الممكن ليس
بشي اي ليس بموجود اذ الشيئية والوجود والتحقق الفاظ مترادفة ولا
ينازع في هذا الحكم الا المعتزلة وان اراد ان المعدوم ليس بشي لغة فهذا
مبحث لغوي مرجعه الي علما اللغة فقيل الشي لغة الموجود وقيل المعدوم
وقيل ما يصح ان يعلم ويخبر به ونقل عن سيبويه **قوله وفي دعاء
الاحيا للاموات وصدقاتهم عنهم نفع لهم** قوله دعا الاحيا من
اضافة المصدر الي الفاعل وكذا قوله وصدقاتهم والتقدير وصدقات

الاحيا عن الاموات يعني خلافا للمعتزلة في نفيهم ذلك متمسكين في
نفي نفع الدعا بان القضا لا يتبدل وفي نفي نفع الصدقة بان المرء يجزي
بعمله لا بعمل غيره وان اغنا ثبوت النفع بذلك ما ورد في الاحاديث الصحيحة
من دعا الاحيا للاموات خصوصا في صلاة الجنازة عليهم وقد توارثه السلف
فلو لم يكن في ذلك نفع لما كان له معنى ولنا في الصدقة ما ورد في الحديث
الصحيح ان سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الما فحفر بيرا وقال هذه لام
سعد والجواب عما تمسكت به المعتزلة من ان القضا لا يتبدل هو ان القضا
قسمان قسم علقه الله على وجود سبب وقسم محتوم فعل الدعا من سبب لما علق
الله وجوده على وجوده وعما تمسكوا به من ان المرء يجزي بعمله هي ان الحي
المتصدق عن الميت نزل الصدقة الجارية منه منزلة عمل الميت نفسه فكانها
من عمله **قوله والله تعالى يجيب الدعوات ويقضي الحاجات** لقوله
تعالى ادعوني استجب لكم ولقوله عليه الصلاة والسلام ان دعوتم فادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يقبل الدعا من قلب غافل او لاه
قالوا والعمدة في الاجابة على صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب
اي مع الله سبحانه وتعالى وهو كالتفسير لما قبله وهل يجاب دعا الكافر
ومنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعا الكافرين الا في ضلال واما ما ورد في الحديث
من ان دعوة المظلوم وان كانت كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة وقد
يجوز ذلك واليه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو النصر الدبوسي وبه الفتوى

قوله

**قوله وما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة من
خروج الدجال ودابة الارض وياجوج وماجوج ونزول عيسى عليه
السلام وطلوع الشمس من مغربها فهو حق** قوله من اشراط الساعة اي من
علاماتها جمع شرط وهو العلامة والدليل على حقيقتها ما روي عن حذيفة
رضي الله عنه كنا نتذاكر فاطلع علينا النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما تذاكرون
قلنا الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا عشر امور فذكر الدخان والدجال
والدابة ونزول عيسى ابن مريم من السما وطلوع الشمس من مغربها وخروج
ياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج باليمن تحشر الناس الى
ارض محشرهم فهي امور ممكنة اخبر الشارع بوقوعها فوجب القطع به
قوله والمجتهد قد يخطي وقد يصيب اعلم ان المجتهد في الاحكام
الشرعيه الاصليه يخطي ويصيب باتفاق وان المصيب فيها واحد وان
الاحكام الشرعية الفرعية التي فيها قاطع كوجوب الصلاة الخمس
ليس محلا للاجتهاد دون الاحكام الشرعية الفرعية التي لا قاطع فيها
فهي محل الاجتهاد واختلف العلما هل كل مجتهد فيها مصيب واليه
ذهب بعض الاشاعرة والمعتزلة او ان المصيب فيها واحد وغيره مخطي
وان المجتهد قد يخطي وقد يصيب وهو الحق عند المصنف وجماعة والقولان
مبنيان على ان الحوادث هل لله فيها حكم معين قبل اجتهاد المجتهد فمن
اصاب فهو المصيب ومن اخطى فهو المخطي او ليس فيها حكم معين قبل

الاجتهاد وحكم الله تعالى فيها تابع لظن المجتهد قولان المختار هو
الاول وعليه فاتفقوا ان المجتهد ليس مكلفا باصابة الحكم ولا اثما
بخطايه لغموضه اذا تقرر هذا الدليل على ان المجتهد في الشرعيات الفرعيه
التي لا قاطع فيها قد يصيب فلا يخطي من ثلاثة اوجه الاول قوله ففهمناها
سليمان والضمير للفتيا والحكومة ولو كان كل من سليمان وداود
عليهما السلام مصيبا في اجتهاده لما كان لتخصيص سليمان بالذكر فايدة
الوجه الثاني الاحاديث والاثار الدالة على تقسيم الاجتهاد الى صواب والى
خطا ففي بعض الاحاديث ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطات فلك
حسنة وفي حديث اخر جعل للمصيب اجران وللمخطي اجر وفي كلام ابن
مسعود ان اصبت فمن الله والا فمن الشيطان الوجه الثالث ان الحكم الثابت
بالقياس مظهر لحكم الله تعالى لا مثبت فالحكم الثابت بالقياس ثابت
بالنص يعني والحكم الثابت بالنص من اصابه فقد اصاب ومن اخطاه فهو
مخطي اتفاقا فكذا الحكم الثابت بالاجتهاد قوله ورسل البشر افضل
من رسل الملايكه ورسل الملايكه افضل من عامة البشر وعامه
البشر افضل من عامة الملايكه حاصله ان هنا ثلاث مراتب الاولى
تفضيل خواص البشر وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام على خواص الملايكه
وهم رسل الله عز وجل الى انبيايه والثانيه تفضيل خواص الملايكه على
عوام البشر وهم اهل الطاعة منهم والثالثه تفضيل عوام البشر على عوام
الملايكه وهم غير الرسل منهم فاما المرتبة الثانيه وهي تفضيل خواص

الملايكه

الملايكه على عوام البشر فبالاجماع بل بالضرورة واما تفضيل رسل البشر على
خواص الملايكه وتفضيل عامة البشر على عامة الملايكه فلوجوه الاول
ان الله عز وجل امر الملايكه بالسجود لادم على وجه التكريم والتعظيم بدليل
قوله عز وجل حكاية عن ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي اي فضلته
علي بالامر بالسجود له والثاني قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها وجه
الدليل منه ان المقصود منه اظهار زيادة علمه التي هي سبب لاستحقاقه
التفضيل الثالث قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال
عمران على العالمين والملايكة كلهم من جملة العالمين ولا يبقى هذا الدليل
من اخراج بعض صورة وهي تفضيل عوام البشر على خواص الملايكه فيبقى
معمولا به فيما عداه ذلك وهو الصورتان الباقيتان ونية المصنف بهذه المسالة
على الرد على من خالف في ذلك وهم الفلاسفه والمعتزلة وبعض الاشاعرة
فزعموا ان الملايكة مطلقا افضل من البشر مطلقا متمسكين في ذلك بان
الانبيا وهم افضل البشر يتعلمون ويستفيدون من الملايكه والمعلم افضل من
المتعلم والجواب ان المعلم هو الله تعالى والملايكة رسل بين الله وبين انبيايه
والله تعالى اعلم تم ذلك بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
امين

ANIYE